

القِصَصُ الدِّينِي  
الحلقة الثانية  
قِصَصُ السِّيَرَةِ

# مَوْلِدُ الرَّسُولِ

عبد الحميد جودة السحار

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ  
وَإِسْمَاعِيلُ: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ  
الْعَلِيمُ \* رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ، وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً  
مُسْلِمَةً لَكَ ، وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ، وَتُبْ عَلَيْنَا ، إِنَّكَ  
أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ \* رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ  
يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ  
وَيُزَكِّيهِمْ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

(قرآن کریم)

خَرَجَ رَجَالٌ مِنْ مَكَّةَ يُرِيدُونَ الشَّامَ ، وَفِيمَا هُمْ  
بِبَعْضِ الطَّرِيقِ إِذْ مَرُّوا عَلَى رَاهِبٍ مُنْقَطِعٍ عَنِ النَّاسِ  
يَعْبُدُ اللَّهَ ، فَفَكَّرَ أَرْبَعَةَ مِنْهُمْ فِي أَنْ يُعَرِّجُوا عَلَى  
ذَلِكَ الرَّاهِبِ ، يَتَحَدَّثُونَ مَعَهُ ، وَكَانَ الرُّهْبَانُ أَهْلَ  
عِلْمٍ ، وَكَانَتْ أَحَادِيثُهُمْ تُدْهَشُ الْعَرَبَ الَّذِينَ  
مَا كَانُوا يَعْرِفُونَ إِلَّا التَّجَارَةَ أَوْ اللَّهْوَ .

دَخَلُوا عَلَى الرَّاهِبِ ، وَجَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ إِلَيْهِ ،

فَقَالَ لَهُمْ :

— مَنْ أَيْنَ أَنْتُمْ ؟

— مِنْ مَكَّةَ .

فقال : إن الله سيبعثُ فيكم نبياً وشيكا ،  
فسارعوا إليه ، وخذوا حظكم تَرشُدُوا .  
فنظرَ إليه الرجالُ في دهشٍ ، وقالوا :  
- ما اسمُه ؟

- مُحَمَّد .

ودخل الراهبُ صومعته ، وهي المكانُ الذي  
يتقطعُ فيه للعبادة ، وسار الرجالُ الأربعة ، وهم  
يُفكِّرون فيما قاله الراهب ، وقد قرَّر كلُّ منهم في  
نفسه إن رزقه الله غلاماً أن يسميه مُحمّداً ، رغبةً  
في أن يكونَ ذلك النبيُّ المنتظرُ من نسلِهِ .



كان عبدُ المطلبِ ينامُ في الكعبة ، فرأى في نومه  
 شجرةً نبتت حتى بلغَ رأسُها السماءَ ، وامتدَّت  
 أغصانُها في المشرقِ والمغربِ ، ورأى النورَ يخرجُ من  
 هذه الشجرة ، وكان نوراً قوياً ؛ ورأى العربَ  
 والعجمَ يسجدونَ للشجرة ، وهي تزدادُ عظماً  
 ونوراً وارتفاعاً ؛ ورأى ناساً من قريشٍ قد تعلَّقوا  
 بأغصانِها ؛ ورأى قوماً من قريشٍ يُريدونَ قطعَها ،  
 فإذا دنوا منها أخرَّهم شابٌّ رائعُ الحسنِ جميلُ الهيئةِ ؛  
 فرفعَ عبدُ المطلبِ يده ، ليتناولَ منها نصيباً فلم يَنلْه ،  
 فقام من نومه مذعوراً .

وجلس عبد المطلب يفكر في الحلم ، فلم يعرف تأويله ، فقام ليذهب إلى كاهنة قريش ، لتفسر له هذا الحلم ؛ وكان العرب يستشيرون الكاهن أو الكاهنة في سفرهم ، أو في زواجهم أو في تفسير أحلامهم .

فلما دخل عليها نحت في وجهه القلق ، فقالت :

- ما بال سيدهم قد أتى متغير اللون ؟

فقال عبد المطلب :

- رأيت رؤيا أفزعني .

وراح يقص عليها رؤياه ، فلما انتهت منها ،

قالت :

- لئن تحققت رؤياك ، ليخرجن من صلبك ( أى

من أولادك ) رجل يملك المشرق والمغرب ، وتدين

له الناس .

وقام عبدُ المطلب منشِرحَ الصّدر ، فلما قابلَ ابنَه  
أبا طالب ، قصَّ عليه رؤْيَاه ، وقصَّ عليه ما قالته  
الكاهنة ، ثم قال له :

— لعلك أنْ تكونَ هذا المولود !

ولكن لم يكن أبو طالب المولودَ المنتظر ، بل كان  
المولودُ المنتظر لا يزالُ في بطنِ أمّه آمنَةً بنتِ وهب .

حَمَلْتُ آمِنَةً فَمَا وَجَدْتُ تَعَبًا فِي الْحَمْلِ . إِنَّهَا  
تَسْمَعُ مِنَ النِّسَاءِ أَنَّ الْحَمْلَ يُتَعَبُهُنَّ ، وَلَكِنَّهَا لَا تَجِدُ  
لَهُ مَشَقَّةً . وَمَرَّتِ الْأَشْهُرُ ، وَإِذَا بِهَا تَرَى أَحْلَامًا  
كَثِيرَةً ؛ رَأَتْ فِيهَا رَأَتْ كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ ،  
أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ .

وَفِي ذَاتِ لَيْلَةٍ ، رَاحَتْ فِي النَّوْمِ ، فَسَمِعَتْ هَاتِفًا  
يَهْتِفُ بِهَا :

— يَا آمِنَةُ ، إِنَّكَ حَمَلْتِ بِخَيْرِ الْعَالَمِينَ ، فَإِذَا وَلَدْتِهِ  
فَسَمِّهِ مُحَمَّدًا ، وَاسْكُنِي شَأْنَكَ .



وقامت آمنة من نومها ، وتلفت فلم تجد أحداً في  
الغرفة ، فذهبت لتنام ، ولكن لم تغمض لها عين ،  
وكان صوت الهاتف لا يزال يرن في أذنيها :  
- يا آمنة ، إذا ولدته سميه محمداً .  
وكتمت آمنة ما رأت ، ولم تذكره لأحد .

وجاء آمنة المخاض ، ووضعت ما في بطنها ،  
 فكان وليدُها جميلاً نظيفاً ، وأرسلت إلى عبدِ المطلب  
 رسولاً ، فذهب إليه وهو جالسٌ في الكعبة بين  
 ساداتِ قريش ، وقال له :

— جاءت آمنةُ بغُلام .

فقام عبدُ المطلب مسروراً ، وذهب إلى آمنة ،  
 وحملَ الطفلَ وهو فرحان ، ودخل به إلى الكعبة ،  
 ثم عادَ به إلى آمنة ، وقال لها :

— لقد سمَّيته قُثم .

كان لعبدِ المطلب ولدٌ اسمه قُثم ، مات وهو ابن

تسع سنين ، فحزن عليه حزناً شديداً ، فلما حاءت  
آمنةُ بـغلام ، أراد عبدُ المطلب أن يُسميه « قُثم » ؛  
تخليداً لذكرى ابنه الذي كان يُحبه ، ولكن آمنة  
قالت له :

- أُمِرْتُ في منامي أن اسميه مُحَمَّدًا .

فضمه عبدُ المطلب إلى صدره وقبله ، وقال :

- أرجو أن يكون لابني هذا شأنٌ عظيم .

كان اليهود يعيشون في يثرب ( المدينة ) مع العرب ، وكانوا يقولون لهم إنهم ينتظرون نبيا يأتي ويهدي الناس إلى النور ، وإنهم سيضمون إلى ذلك النبي عند ظهوره ، وإبهم سيغلّبون به العرب .  
وكان بعض علماء اليهود يقولون للعرب : إن هذا زمانه .

وفي نفس الليلة التي ولد فيها محمد ، كان يهودي يرصد النجوم ، فرأى نجما لم يره في السماء من قبل ، وكان هذا دليلا على مولد نبي .  
فقام اليهودي على محل مرتفع ، وصاح :  
يا معشر اليهود .. يا معشر اليهود .

فاجتمع الناسُ حوله ، وراحوا يسألونه :

- ماذا جرى ؟ ... ماذا جرى ؟

- أمرٌ جليل .

- ويلك ! مآلك ؟

- طلعَ الليلةَ نجمُ أحمد .



وفي نفس الليلة ، كان يهودي يمر على مجالس  
قريش ، ويقول :

- هل وُلِدَ فيكم الليلة مولود ؟

فينظرُ الناسُ إليه في عجب ، ويقولون :

- والله لا نعلم .

فيقولُ اليهودي :

- احفظوا ما أقوله لكم ، وُلِدَ هذه الليلة نبيُّ هذه

الأمة .

كان اليهودُ ينتظرون مجيء محمد ، ولكنه لما جاء

إليهم ، ودعاهم إلى الله ، كذبوه ولم يُصدِّقوه !

وفي اليوم السابع من مولد محمد ، أمر عبدُ  
المطلب بذبح الذبائح ، ودعا عظماء قُرَيْشٍ إلى  
وليمة أعدّها لهم ، فلما جاءوا وأكلوا ، خرج عليهم  
بمحمد ، فراحوا ينظرون إليه في عطف وإشفاق ؛  
لأنه يتيم ، ولأن أباة مات قبل أن يراه .

وقال رجلٌ منهم :

— ماذا سمّيته يا أبا الحارث ؟

فقال عبدُ المطلب :

— سمّيته مُحمّدا !

فقال رجلٌ آخر في عجب :

— ما حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تُسَمِّيَهُ مُحَمَّدًا ، وَلَيْسَ مِنْ

أَسْمَاءِ آبَائِكَ وَلَا قَوْمِكَ ؟

لَمْ يَشَأْ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ إِنْ آمَنَ أُمِرْتُ فِي  
مَنَامِهَا أَنْ تُسَمِّيَهُ مُحَمَّدًا ، لِأَنَّهَا طَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَكْتُمَ  
ذَلِكَ ، فَقَالَ :

— أَرَدْتُ أَنْ يَحْمَدَهُ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ ، وَتَحْمَدَهُ  
النَّاسُ فِي الْأَرْضِ .

وَانصَرَفَ النَّاسُ ، وَمَا دَرَى أَحَدُهُمْ أَنَّ هَذَا  
الْمَوْلُودَ الَّذِي أَشْفَقُوا عَلَيْهِ ، جَاءَ لِيُخْرِجَهُمْ مِنَ  
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَأَنَّهُ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ الَّتِي دَعَاها  
يَوْمَ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَبْنِيَ الْكَعْبَةَ ، ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ  
رَسُولًا مِنْهُمْ ، يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .